



بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : 139]

يرثي الإسلام أتباعه على العزة والكرامة ، في مفهوم جليل ومغزى عظيم من معاني القرآن الكريم ليهذب المشاعر ويشحذ الهم للعصبة المؤمنة التي عانت من الهزيمة والخذلان، يربيها على عدم الهوان في الأجساد والحزن في القلوب، لما يعقبه من ضعف في العزائم وخور في الهم.

يأتي النداء الرباني (وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْزُنُوا) ثم يعقبه بالسبب {وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ}، إنه البلسم الشافي الذي يضعه القرآن بأسلوبيه الذي يختلط شغاف القلوب. أنتم الأعلون في المنهج وفي القيم وفي المبادئ، وهو مبدأ الإيمان الذي هو شرط العلو {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، أنتم الأعلون حرياً وسلماً {فَلَا تَهُنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [محمد : 35]. {وَاللَّهُ مَعَكُمْ} ومن كان الله معه فلن يخذه.

عندما يفرح الشر بقوته وطغيانه وغطرسته يأتي ذلك النداء ليشفى غليل تلكم القلوب المؤمنة المكلومة {وَاللَّهُ مَعَكُمْ} ليرفع المؤمن صوته عالياً في وجه الشر (الله مولانا ولا مولى لكم) .

إنه الخير عندما يقارع الشر من خلال ركيزتين اثنتين :

الركيزة الأولى :

على منهجه وسموه مبادئه، لأنها مبادئ وقيم استمدت علوها من الوحي المنزل من السماء، منهجاً لم يجعل للأشخاص مكاناً لنقديسهم، ولا للطغاة موقعاً لطغيانهم وصنع أوثائهم، إنه منهج السماء بصفاتها وعلو قدرها.

الركيزة الثانية :

معية الله تعالى للمؤمنين عامة، ولهم يا أهل الشام خاصة كما ثبت في الحديث الصحيح (إن الله تكفل لي بالشام وأهله) .
 لا تهنووا يا أهل الشام لتخلصوا من الصديق عنكم قبل العدو .

لا تحزنوا لتخاذل إخوان المنهج والعقيدة عنكم .

لقد أخرجتم من دياركم وأبنائكم، لا لشيء إلا أنكم صدحتم بها [ربنا الله] {وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج : 8]

لا تهنووا ولا تحزنوا .. وأنتم من رفع رأي التوحيد بمفرداتها الفطرية (يا الله مالنا غيرك يا الله) رفعتوها من المساجد ، واقعاً ملماساً، ومنها جلياً، وها تقت بملء حناجركم (الله أكبر) أبشروا ف{أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ} وأبشروا ف{اللَّهُ مَعَكُمْ} .

لقد سطرتم أبيات الإسلام في ثورتكم المباركة، فأكملوا مشواركم ليتحقق ما وعد الله {إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ} [آل عمران : 160] {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران : 126] .

تسليمة الله لكم {إِنَّ يَمْسَكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهِ} [آل عمران : 140] .
تسليمة الله لكم {إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء : 104] .

لكم البشري بأن الله اصطفاكم واختاركم لتعلمنا بداية خسوف هلال البغي من الجامع العمري بدرعا لتهبّ منه صيحات الحق (الله أكبر) حين أشعلها أطفال ُلُدو على الفطرة، فاقتلت أظافرهم، وبدأت مرحلة إسقاط أوثان البعث، وأصنام الضلال .. ليكتب تاريخ جديد مجيد لسوريا ولكن بأنامل صادقة غير مأجورة .. ارتضت أن تُفلع أظافرها على أن تكتب الزور والبهتان، ولتعلن وفاة (الأبد) الأستاذ الذي طالما هتفت به أصوات السوريين عنوةً صبيحة كل يوم، ليهتفوا بدلاً منه أنشودة الحرية ..

وليشهدوا أقسى روایة .. فلكل طاغية نهاية .. ولكل مخلوق أجل.

المصادر: